٧

فترة القضاة (١٤٠٠-١٠٩٥ ق. م.)
من موت يشوع حتى مسح شاول بالزيت
قضاة وراعوث وصموئيل الأول ١-١٠

تأليف: ب . س . دين

١. الحالة الدينية

يمكن تلخيص الحالة الدينية في إسرائيل بما يلي:

١. مسلسل الأنتكاسات إلى الوثنية. - المسببات يمكن إيجادها في

أ. أجدادهم الوثنيين (مثال تك ٣١:١٩؛ ٣٥:٢؛ يشوع ٢٤:٢-١٤). - كان إبراهيم قد هجر الوثنية، ولكن يعقوب بزواجه أدخلها مجددا لحياة العائلة، وبالرغم من أن يعقوب دفن الأصنام ولكن من المحتمل أن بعضا من آثارها أستمر.

ب. *العبودية المصرية* (خروج ٣٢:٢١-٣٤؛ يشوع ٢٤:١٤). - أن إسرائيل قد تأثرت بعمق بالوثنية حتى سقطت بتلك السرعة وبعمق عند قاعدة جبل سيناء، وكان يشوع قد عبر عن الخلاصة كشاهدة بأن التأديب في البرية لم يستأصلها كليا.

ت. *التلوث بقبائل الكنعانيين.* - كانت كنعان مركز الوثنية في تلك الأيام. ورسمت كلا من قرطاجة واليونان وروما في ذلك الوقت المظاهر الفاسقة لدينهم. بسبب ذلك كان الهدف الإلهي أما طرد الكنعانيين أو إبادتهم. وكان ذلك السلامة الوحيدة لإسرائيل. كان أثم العموريين كاملا. الفشل بأطاعة المرسوم وتداخل الزواج الذي تلى ذلك كان هو التهديد الدائم للدين النقي.

٢. مسلسل العواقب الناشئة من الظلم. - الإضطهاد بين القبائل المتجاورة كان نتيجة طبيعية. ضعيف الأخلاق كان ضعيفا سياسيا. وكانوا يقدمون أيضا أحكاما تأديبية. ومرة بعد أخرى أنتقدوا بشدة وأسف عميق من الموآبيين والميدانيين أو الفلسطينيين، وتحولت إسرائيل من وثنية ظالميهم إلى عبادة الله. وعلى المدى الطويل سيفوز الإيمان الأنقى.

٣. مجموعة المخلصون الذين دعيوا القضاة. - لم يكونوا أناسا مثاليين. أنهم أقل بكثير من أبطال الإيمان المسيحي. وهم عادة خرافين وعاطفين وضعيفي الأخلاق ومع ذلك أنهم يؤمنون بالله. في مثل تلك الأوقات كان ذلك كثيرا. لقد صعدوا فوق مستوى عصرهم، كما فعل بولس أو لوثر، ولذا يستحقون المكانة في سجل أبطال الإيمان. أكثر من ذلك كانوا الرواد. في عصر القبائل المكثف والغيرة المحلية، قاموا بأعظم حب للوطنية، في ذلك الوقت.كانوا بمثابة واشنطن للأميريكيين وغيره من العظماء.

٢. الحالة السياسية

سياسيا لم يكن هناك تنظيما وطنيا أو عاصمة قومية أو رئيس وطني. أعطى موسى نظاما دينيا، ولم تكن هناك حكومة السياسية الواضحة. بل كان هناك أثنتا عشرة قبيلة، يتوحدون في بعض الأحيان للدفاع المشترك وأحيانا أخرى يتخاصمون لدرجة الفناء المتبادل تقريبا، كانت حالتهم تقارن بحالة أنجلوا ساكسون في الحكومة السباعية قبل الأتحاد تحت حكم أجبرت. ثلاثة روابط أبقتهم بعيدين عن الأنقسام والتشرذم إلى أمم صغيرة وهي .

أ. النسب والتاريخ المشترك. - كان إبراهيم الأب المؤسس لهذا العرق؛ وتشاركوا بتوقير إسحق ويعقوب في حين كان بريق الاسماء مثل يوسف وموسى ويشوع ومجد البحر الأحمر والأردن والفتوحات هو ميراث الأمة.

ب. *اللغة المشتركة، العبرية.* - هناك

القليل من اللهجات المختلفة ولكن الفروقات من الصعب أن تكون موجودة كما في أنجلترا في أيام ألفريد.

ت. دين مشترك. – تم نصب خيمة الأجتماع في شلوه. وكان هناك مذبح واحد. ومسكن رئيس كهنة الأمة وكان يقدم هناك ذبائح الأمة يوميا. وإلى هناك يذهب ممثلين عن القبائل للأحتفال بالأعياد الثلاثة الكبيرة. مثل هذه قوى جذب للعمل. اليونانيون لديهم روابط مشابهة؛ ولكن حالة جغرافية تطورت مبكرا بصورة مكثفة بالفردانية وأنهم لم يتحالفوا ليشكلوا أمة. تلك هي الروابط التي كانت تمسك العبرانيين، إلى أن وجدوا في النبي صموئيل وفي الملك داود الإيمان المقدس والعبقرية لتنظيم سياسي يجمعهم في أمة.

٣. الغزوات الرئيسية الستة

خلال هذه الفترة القاسية ولكنها أساسية في تشكيل حياة الأمة، حدثت ستة غزوات رئيسية من الخارج. كما شاهدنا جاءت كنتائج طبيعية وعقاب مقدس جوابا على ردة الأمة. « أبناء إسرائيل فعلوا شرا في عين الرب »، « دعى أبناء إسرائيل بأسم الرب » – مثل هذه الجمل هي الجمل البديلة التي أعيدت عشرات المرات في سفر القضاة، الذي هو سفرا تاريخيا بالمغزى الأخلاقي. أنها جميعا إنسانية بصورة مكثفة كما في تاريخ الصليبيين أو في الغزو النورماندي، ولكن المغزى السامي يكمن في التربية التي مرت من خلالها إسرائيل والتي أصبحت في النهاية أمة كان إلهها الله.

١. غزو بلاد مابين النهرين من الشرق. – في أيام إبراهيم رأينا سادة الفرات قد وسعوا أمبراطوريتهم بإتجاه الأردن وأخذوا لوط أسيرا. وبعد مرور خمسمائة سنة. قام قادة آخرين من الوادي العظيم بغزو آخر للغرب. ولمدة ثمان سنوات كانت إسرائيل تئن من نير الأحتلال إلى أن قام أثنيل أبن أخت كالب بحملهم على المقاومة ورد المحتلين على أعقابهم إلى ما بعد نهر الفرات.

٢. غزو الموآبيون من الجنوب. – ينحدر الموآبيون من لوط، ويقطنون شرق البحر الميت. وبقيادة عجلون أخضعوا قبائل الجنوب الغربي، وعبروا الأردن أيضا وأحتلوا أريحا لمدة ثماني عشرة سنة ومضى أهود لحمل ولاء القبائل لأكلون في أريحا. وفي مقابلة سرية طعن الملك، وهرب إلى الجبال الغربية، وأسس جيشا، وأحتل مخاوض الأردن، وفي معركة ضاربة قتل عشرة آلاف من الموآبيين وأستراح ذلك الجزء من الأرض لمدة ثمان سنوات.

٣. غزو الكنعانيون من الشمال. – دحر يشوع التحالف الشمالي الذي كان يرأسه جابين، على بحيرة ميروم. وتحت قيادة جابين الأخر ظلم أولئك الكنعانيون الذين من الشمال قبائل الشمال لمدة عشرون سنة، وأخيرا قامت دبورة وهي أمرأة نبية ذات إيمان وشجاعة ودعت باراق من قبيلة نفتالي. وجمع جيشا من عشرة آلاف رجلا، وأنتصر أنتصارا عظيما في سهل أسدرالين. فهرب سيسرا قائد الكنعانيين راكضا على رجليه، وطلب اللجوء عند ياعيل أمرأة حابر القيني، من نسب حثرون حما موسى، وأثبتت ياعيل أنها أهلا للعمل فأخذت وتد الخيمة وضربته في صدغه فنفذ إلى الأرض وهو مثقل في النوم فمات سيسرا. وتم الأحتفال بالنصر من قبل دبورة بأغنية حرب بليغة (قضاة ٥).

٤. غزو الميديونيون من الشرق. – كان الميديونيون عربا من أنساب إبراهيم من أمرأته قطورة. أنهم لم يستقروا في أرض معينة، ولكنهم كانوا يغزون الأرض في موسم الحصاد ويكنسوها كنسا و يحملون أنفسهم بالغنائم ويهربون. كانت غاراتهم مرعبة جدا وكانت إسرائيل تهرب إلى الجبال وإلى المدن المسورة وحتى إلى الكهوف. فأقام الله محررا في جدعون، من قبيلة مناش. بدأ في البيت بتدمير عبدة بعل في بيت أبيه وفي القرية. ثم جمع جيشا مؤلف من أثنين وثلاثين ألفا من الرجال، وقلل عددهم إلى عشرة آلاف بالسماح لذوي القلوب الرقيقة بالذهاب إلى بيوتهم، وقللهم بعد ذلك إلى ثلاثة مئة بأختيار أولئك الذين شربوا الماء بأيديهم. بهذه

المجموعة القليلة قام بهجوم ليلي على حشد الميديانيين وقام بمذبحة كبيرة، دافعا إياهم إلى حافة الصحراء الشرقية. كلا النصرين لباراق وكذلك لجدعون قد أنتصر فيهما قبائل الشمال. القبائل القوية في الوسط ،قبائل أفرايم كانت قد تكدرت على مشاركتها القليلة في مثل هذا المجد، وتدارك جدعون هذا بكلمات الأطراء لهم (قضاة ٨:١-٣) أصبح جدعون بطل الساعة. وكان قد عرض عليه العرش ولكنه أماله. أبنه الأكثر طموحا والأقل أستحقاقا أبيمالك ذبح كل أخوته عدى واحدا وكسب حياة قصيرة ملكا محليا على شكيم. وفقد بعد ذلك كلا من العرش والحياة عندما قمع الثورة.

٥. غزو بني عمون من الشرق. – بني عمون مثل الموآبيين ينحدرون من نسب لوط. قطنوا شرق الأردن وتجمعوا في الصحراء الشرقية. وبدأوا بالضغط على القبائل في الشرق. وأصبح يفتاح أداة التحرير. كان أبن الطبقة الفقيرة، ومحروم من الأرث وجبار، ولكنه دعي ونصب رئيسا للقوة وقام بطرد بني عمون. قبل أن يدخل المعركة، نذر بأنه لو أنتصر في الحرب فأنه سيقدم أول مخلوق يصادفه عند عودته إلى البيت نذرا لله، وأنتصر بالحرب وعند عودته كانت ابنته الوحيدة أول من قابلته ففعل فيها نذره الذي نذره.

٦. غزو الفلسطينيون من الجنوب الغربي. – كان الفلسطينيون تجارا عدائيون في منطقة البحر الأبيض المتوسط وهم المنافسون للفينيقيين، وفي الوقت نفسه احتلوا صيدون، التي كانت في فينيقية ،ذلك الوقت ثاني مدينة بعد صور. كان الفلسطينيون الأعداء اللدودين لأسرائيل، وكانوا يزعجونهم بغاراتهم المتكررة خلال فترة حكم القضاة وحتى في فترة حكم الملوك إلى أن أندحروا بقوة من قبل الملك داود. القبائل الجنوبية قبائل شمعون ودان ويهوذا تعرضوا بصورة خاصة لهجماتهم، أخيرا، ومع بعض الأحترام، كان أكثر بطولة ملحوظة في ما بين أبطال الجيش شمشون من قبيلة دان. كان قد ولد بالنذر أي وعدا من أمه أن لا يأكل أي شيء غير طاهر ولا يشرب الخمر ولا يحلق رأسه. أنه هرقل العبري، وكان يتمتع بقوة أنسانية هائلة، عادة فاتنه ولكن دائما شعرية. ومن وطنه وخلال التلال في الجنوب الغربي، كان يقوم بعمل غزوات متكررة ضد الفلسطينيين، باستمرار ولوحده. زواجين متعاقبين من أمرأتين فلسطينيتين عرضا الفرصة، لكلا من نجاحه وفشله النهائي، لأن شمشون قد أصبح ضعيفا. أستسلم لتوسل دليلة، وكشف سر قوته. وبموجب مخالفته لنذر الناصرة، سمح لشعره أن يقص. أن ذلك كان مشهد أذلال، شمشون الذي كان أسمه يسبب الرعب للفلسطينيين ورأسه في حضن دليلة. وهرب من حضورها لمتبرأ من الله، مصليا لنذره. سجين أعمى، يقوم بالأعمال الذليلة التي تقوم بها المرأة في المطحنة، كانت له الفرصة ليجدد نذره ويستعيد قوته. أخرجوه خارجا في عيد الفلسطينين لإلههم داجون لتسلية الناس، مثل الذي ينذر نفسه من أجل حرية وطنه. وسحب عمود المعبد ودفن نفسه في قبر للأحياء مع آلاف من أعداءه. قوة الفلسطينيون لم تكسر، ولكن مأثرته ذهبت بعيدا لأشعال الشجاعة الأسرائيلية وجعلت أعمال داود وصموئيل أكثر دائمية.

٤. قصة راعوث

حدث في أيام حكم القضاة قصة حقيقية في سفر راعوث. أنها واحدة من قصص ذلك الوقت الجميلة. نحتاج أن نقرأ السفر بالكامل، عاش أليمالك ونعمي في بيت لحم. وبسبب المجاعة التي حصلت وبسبب أحد الأجتياحات العديدة، إجبروا على الهجرة إلى أرض موآب. هناك تزوج أبناءهم. وبعد مرورعشرة سنوات، أصبحن ثلاثة أرامل بدون أبناء. فقررت نعمي العودة إلى بلدها. وجلست معها كلتا الشابتين، زوجات ولديها وشعرت نعمي بحياة الوحدة التي ستعيشها هاتين المرأتين الشابتين في الأرض الغريبة، وكافحت من أن تجعلهما يعدلا عن فكرتهما. أقتنعت عرفة، وعادت. وأجابت راعوث بلهجة أصبحت بعد ذلك كلاسيكية (راعوث ١:١٦ ، ١٧). مثل هذا الإيمان والتعهد لا

يمكن أن يذهب بدون مكافئة. في الوصول إلى بيت لحم، عملت راعوث في جمع باقي الحصاد في حقل بوعز. من عشيرة زوجها. وبتعليمات من نعمي أدعت بحق المرأة بتخليد أسم زوجها وميراثه، وبذلك أصبحت النسب الكريم لداود ومريم ويسوع.

٥. صموئيل، النبي – القاضي (١ صم ١-١٠)

صموئيل الشخصية الأكثر أهمية بين موسى وداود، كان يوحنا المعمدان ولوثر زمانه. عمله منذ ولادته حتى موته، يرفعنا فوق مستوى الفترة. كانت حنة عاقرة، أمرأة عبرية تحب الأطفال، طلبته من الله لتعطية للرب. هكذا كان طلبها في الهيكل في شلوة.

رئيس الكهنة عالي الذي كان قاضيا أيضا في تلك الفترة. هو الوحيد الذي كان يشغل منصبين في نفس الوقت. الشيخ عالي، مع أنه كان شخصا نقيا، سمح لتعديات أبناءه أن تمر دون عقاب. من خلال الطفل صموئيل، كشف الله سوء مصير بيت عالي. التي حدثت بمعركة مشهورة في أفيق المكان الذي ذبح فيه الفلسطينيون أبناء عالي وسيطروا على تابوت العهد. سقط عالي نفسه ميتا عند سماعه الأخبار. السنوات السوداء التي تلت كانت تخفف بالأمل المتزايد أن صموئيل دعي ليكون نبيا لله. عمل صموئيل العظيم يمكن أن يلخص فيما يلي.

(١) جاء بأصلاح قومي ولتجديد العهد ولأعادة الناس لعبادة الله.

(٢) هاجم الفلسطينيين وحقق أنتصارا في أبن عزر، ولم يجرؤا أن يعيدوا الكرة في أيام حكمه.

(٣) نظم مدارس الأنبياء.

(٤) أصبح قاض إسرائيل كل أيام حياته.

(٥) مهد الطريق لأدخال الملوكية، ومسح شاول وبعد رفضه لشاول مسح داود. لهذا يعود صموئيل لفترة الأنتقال من القضاة إلى الملوكية. أنه آخر وأعظم قاضي، وأنه أول خط الانبياء العبرانيين العظام بعد موسى.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧